الخطة السياسية الإعلامية للقصر الملكي في الأربعينيات من القرن العشرين

نازك زكي إبراهيم

مدرس التاريخ الحديث

كلية البنات – جامعة عين شمس

obeikan.com

obeikan.com

الخطة السياسية الإعلامية للقصر الملكي في الأربعينيات من القرن العشرين

مقدمـة :

تولت الأسرة العلوية حكم مصر منذ 1805 وحتى عام 1952 عندما قامت ثورة يوليو.

وبقيام ثورة يوليو سقطت الأسرة العلوية المالكة وبدأ عهـد جديـد في تـاريخ مـصر، لكن التاريخ الاجتماعي لا يعترف بسقوط دول ولا انهيار أسرات .

لذلك فإن هذه الدراسة تتعلق بالدور الاجتماعي لبيت فاروق آخر ملوك أسرة محمـد علي من خلال الخطة الإعلامية التي رسمت له.

لم تكن الأعمال الخيرية في البيت العلوي قاصرة على الفترة موضوع الدراسة فحسب، ولكن أعمال الخير كانت تصدر في أحوال كثيرة في عهود أجداد فاروق على مدى سـنوات حكمهم.

وخشية الإطالة فقد اخترنا فـترة حكـم إسـماعيل (1863-1879) كنمـوذج لأعـمال الخير التي كان يقوم بها هذا العاهل .

ويزخر تقويم النيل لأمين باشا سامي بالعديد من الإرادات والأوامر الـصادرة عـن إسماعيل بتخصيص مبالغ مالية وأراض لأرامل وزوجات وأشـخاص أنعـم علـيهم بهـا (إحسانًا من لدنا) [1].

---

(1) أمين باشا سامي: تقويم النيل. ج3 الطبعة الثانية. دار الكتـب والوثـائق القوميـة. القـاهرة 2003م، ص/ 1046، 1053، 1153، 1154، 1169، 1176، 1182، 1184، 1187، 1198، 1208، 1210، 1214، 1295، 1340، 1362، 1372.

=

وقد أبدى فؤاد الأول (1917-1936) في مظاهر حب الخير والأعمال المتعلقة به الكثير من الأعمال التي تمثلت في رعايته لمعاهد التعليم والجمعيات العلمية والمؤسسات العلاجية والإسعافية طوال فترة عهده ، فقد شارك في إدارة "الجامعة المصرية" 1908، كما رأس "جمعيات الإسعاف" 1910، و"جمعية الهلال الأحمر المصري"، كما أسس مصنعًا لتعليم الفتيات الفقيرات بمدينة الإسكندرية وأنشأ صيدلية كبرى في مركز جمعية الإسعاف لتوفير الدواء للمحتاجين من المصريين .

هذا إلى جانب إنشاء المحافل والجمعيات العلمية كالجمعية الجغرافية والمجمع العلمي المصري والجمعية الدولية للاقتصاد والتشريع ومعهد للأحياء المائية[2].

وقد شاركت فؤاد في أعمال الخير زوجته الأولى "الأميرة شويكار" ابنة "الأمير إبراهيم باشا أحمد" فأوصت بتوزيع معظم تركتها التي كانت قد ورثتها عن شقيقها "الأمير سيف الدين" على مبرة محمد علي، واعتنت بجمعية المرأة الحديثة التي تضم مئات الفتيات المعدمات فكفلت تعليمهن وتدريبهن على بعض الحرف اليدوية وتأهيلهن للمستقبل[3].

أنجبت نازلي "الزوجة الثانية" لفؤاد أولاده (فاروق 1920) ، و(فوزية 1921)، و(فائزة 1923)، و(فائقة 1926) ، و(فتحية 1930) وقد كان لتلك الأميرات أدوار اجتماعية تستحق الاهتمام.

= ومن أمثلة ذلك: "قد اقتضت إرادتنا ربط مبلغ ألف وخمسمائة غرش شهري بالرزنامة إحسانا من لدنا إلى الست سارة حرم أحمد رفعت بيك".

- "اقتضت إرادتنا صرف خمسمائة جنيه إنجليزي إلى السيد حسين الشريف اليمني الموجود الآن بمسافرخانة مصر إحسانًا من لدنا".

(2) مصطفى درويش: تاريخ الملك فؤاد الأول. مدرسة الزعيم مصطفي كامل باشا (المجانية) 1843 – 1940. ص 7 – 10 . د. ت .

- المصور – 29 يوليو 1937 (فؤاد الأول) بقلم (فكري أباظة).

(3) آخر ساعة (19 فبراير 1947) ؛ آخر ساعة (12 مارس 1947) .

كانت عناية الملك فؤاد بتربية كريماته وتعليمهن لا تقل عن عنايته بتعليم شقيقهن فاروق فتعهدهن بالتثقيف والتهذيب، وكان للناحية القومية في ثقافتهن من عنايته أوفر نصيب، ولما تُوفي حرص فاروق على أن يحذو حذو والده فأخذ يتعهد بنفسه كل صغيرة وكبيرة في شئونهن.

وقد بدأت الأميرات دراستهن في سن مبكرة ، وكان تعليمهن منزليًا (في القصر) وقد اشتملت دراستهن على معرفة اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والعلوم والرياضة والرسم والأشغال اليدوية ودروس الدين الحنيف ، كما تم تدريب الأميرات على الألعاب الرياضية كالتنس والبنج بونج والألعاب السويدية الخفيفة ، علاوة على تدريب الأميرتين فوزية وفائزة على قيادة السيارات وركوب الخيل بالإضافة إلى ميلهن للتصوير (بالكاميرا) التي انتقلت هوايتها إليهما من الملكة نازلي[4].

حفلت فترة الأربعينات المبكرة في تاريخ مصر بحوادث جسام كان لها أثرها على القصر وسكانه، فقد زادت السيطرة البريطانية على مصر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وتضاءل دور الملك والقصر في الحياة السياسية المصرية وجاءت حادثة (4 فبراير 1942) لتقضي على البقية الباقية من النفوذ السياسي للقصر، وكان لابد للقصر من أن يبحث عن مجال من المجالات السياسية أو الاجتماعية ليلعب فيها دورًا يستطيع معه أن يعوض ما فقده على يد الإنجليز .

لهذا فإنه لم يكن غريبًا أن يتبنى الملك فاروق إقامة العلاقات المصرية العربية مثل:

"استضافته (الملك عبد العزيز آل سعود) 1945، وفتح اللجوء السياسي لمفتي فلسطين (الحاج أمين الحسيني)، واستضافة الأمير عبد الكريم الخطابي في مصر"[5].

ثم كان عليه أن يبحث عن مجال آخر من المجالات التي لا يناوئه فيها الإنجليز، فكان اتجاهه نحو العمل الخيري من خلال شقيقاته الجميلات .

---

(4) المصور: مجلد 1937 (الأميرات الشقيقات) ص 59 – 60

(5) كريم ثابت. مذكرات كريم ثابت. (عشر سنوات مع فاروق) من (1942 – 1952) ج2 ، صـ 46 – 50 ؛ الوفد / 19 فبراير 2000 م

وفيما يتعلق بشقيقات الملك ، فقد كان من الواجب أن يوكل إليهن دورًا ما كنوع من المساهمة في تحقيق الخطة الإعلامية التي رتب لها رجال القصر أمثال "أحمد حسنين باشا" رئيس الديوان الملكي [6]؛ وكريم ثابت[7] ، وهو صحفي ومستشار الملك فاروق.

كانت الأميرات في بداية حياتهن يلتحقن بأخيهن الملك فاروق والملكة والدتهن (نازلي) بحكم صغر أعمارهن في معظم الزيارات والرحلات والاحتفالات مثل زيارتهن لإحدى المعارض في حديقة الملاهي ، وزيارة قسم المعروضات الخاصة بمصلحة السجون ، كما اتجهن إلى قسم نماذج الآلات الحديثة الخاصة بآلات الخياطة وشغل الإبرة فقد كانت تستهويهن تلك الأشياء[8].

ومن أدوارهن حضور احتفالات أعياد الميلاد الخاصة بالأسرة مثل أعياد ميلاد الملك فاروق ووالدتهن الملكة (نازلي)[9]. كما كان الملك يصطحبهن معه إلى الرحلات خارج القاهرة مثل (منطقة إدفينا) لإقامة أيام في الخلاء والمزارع [10].

---

(6) ابن الشيخ محمد حسنين ولد في (بولاق) وتعلم في القاهرة وأكسفورد ثم عاد إلى مصر(1924) وعمل أثناء الحرب الأولى سكرتيرًا للجنرال (سيرجون مكسويل). كما أرسل بواسطة الملك فؤاد لاستكشاف صحراء مصر الغربية واكتشف العديد من الواحات التي لم تكن معروفة.
عينه الملك فؤاد (1925) مستشاره الملكي، وكانت زوجة (حسنين) الأولى ابنة (سيف الله يسري) (والأميرة شويكار) الزوجة السابقة لفؤاد.
خدم في عهد فؤاد قرابة خمسة عشر عامًا رأس خلالها الديوان الملكي بعض الأوقات، وتولى مناصب دبلوماسية في واشنطن ولندن، يعتقد البعض أنه بعد وفاة الملك فؤاد تزوج حسنين أو أقام علاقة غرامية مع (الملكة نازلي) أرملة فؤاد ووالده فاروق الذي كان حسنين يمارس عليه نفوذًا كبيرًا في بدايات عهده.
- آرثر جولد شميت "الابن" قاموس تراجم "مصر الحديثة". ترجمة وتحقيق د/ عبد الوهاب بكر. المجلس الأعلى للثقافة 2003م ص 207 ، 208.
- وتذكر إحدى الدوريات أن (الملكة نازلي) اعترفت بزواجها عرفيًا من (أحمد حسنين باشا)
- صباح الخير : 28/ 3/ 2000م بقلم رشاد كامل .

(7) سيرد ذكر كريم ثابت فيما بعد بالتفصيل في السطور القادمة.

(8) المصور/ 28 فبراير 1936

(9) المصور/ 17 يوليه 1936

(10) المصور / 30 أكتوبر 1936 ، 13 نوفمبر 1936.

ومن الزيارات التي اعتدن القيام بها رحلتهن إلى عاصمة مصر الثانية (الأقصر بصعيد مصر) للتجول بين الآثار خاصة معبد الملك رمسيس الثاني ، بالإضافة إلى بعض الهوايات التي قمن بها مثل هواية صيد الأسماك مع الملك فاروق [11].

ومن رحلاتهن التي قمن بها مع الأسرة الملكية رحلتهن إلى أوربا ، التي كانت رحلة تعليمية الهدف منها البحث عن معاهد في سويسرا لالتحاق الأميرات بها، بالإضافة إلى أنها رحلة ترفيهية يتعلمن فيها كثيرًا من أنواع الرياضات مثل التزحلق على الثلوج ، علاوة على زيارتهن لإحدى مصانع الشيكولاتة الشهيرة (نستله) وحبهن لتلك الأنواع من الشيكولاتة[12].

وعند عودة الأسرة إلى القاهرة قامت كل من الأميرة فوزية والأميرة فائزة بحضور حفلات المدارس التي شرفت بأسمائهن والاستماع إلى ما تلقيه الطالبات من مقطوعات موسيقية وأبيات شعرية ترحيبًا بهن[13] . كانت تلك الأدوار العادية التي قامت بها الأميرات ، وكيف كن يتمتعن بأوقات فراغهن مما أفادهن في تكوين شخصيتهن وسلوكهن في التعامل مع غيرهن من الطبقات .

كانت مصر قد تعرضت خلال النصف الثاني من الأربعينات إلى ظروف وتيارات مختلفة هددت أحوال القصر الملكي والبلاد ، الأمر الذي استدعى أن يكون للقصر دورًا ما سنشرحه فيما بعد.

وكانت هذه الحوادث تتمثل في: الأوضاع السياسية في مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، والتغلغل الشيوعي في المنطقة ، سقوط هيبة القصر بعد حادثة 4 فبراير 1942، فضائح القصر (الملك – ووالدته) بالإضافة إلى حرمان الملك من أي دور سياسي [14].

---

(11) المصور/ 15 يناير 1937

(12) المصور/ 12 مارس 1937 ، 19 مارس 1937 ، 7 مايو 1937

ومن الأمور التي شهدتها الأميرات للمرة الأولى في تلك الرحلة حضورهن مناسبة الاحتفال بتولي الملك سلطاته والتي أقسم فيها اليمين الدستوري لحصوله على سلطته الدستورية. المصور/ 6 أغسطس 1937 .

(13) المصور/ 19 نوفمبر 1937 .

(14) د. لطيفة محمد سالم. فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936 – 1952) مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الأولى 1989. ص 530 – 546.

كل هذا استدعى وجود توجه لدى القصر بهدف تحسين صورته لدى الشعب المصري. وكان هذا التوجه يستدعي استخدام شخصية إعلامية سياسية قادته إلى إحداث هذا التحقيق .

كان هذا بداية ظهور شخصية (كريم ثابت) (بك - باشا) فيما بعد، وهو ينتمي إلى أسرة مصرية من أصول لبنانية، ولد 1906 في القاهرة ، أوائل القرن العشرين سافر والده خليل ثابت وولده الصغير كريم إلى السودان للإشراف على إصدار صحيفتين واحدة بالعربية والثانية بالإنجليزية بعد أن ثبت الإنجليز أقدامهم بالسودان واستعان به أصحاب جريدة المقطم ليشغل منصب رئيس للتحرير [15].

تعلم كريم ثابت بالقاهرة وتخرج في كلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة 1925 (كما كانت تسمى) وهو في الثالثة والعشرين من عمره وتصور أنه سوف يكون كل شيء في المقطم، فعمل مترجما للعديد من السفارات الأجنبية، ثم ذهب إلى جريدة السياسة لكي يوهم أباه أنه كبر وعمل بها منتدبًا بمرتب ثماني جنيهات في الشهر.

كان كريم ثابت يرغب في أن يدخل على المقطم أساليب عامة فلما يئس من التجديد استصدر عدة تصريحات بإصدار مجلة أسبوعية اسمها (العالم) واتبع فيها خطة لم تكن مألوفة في الصحافة العربية وهي الإفاضة في وصف الأسلوب المعيشي الخاص لرجال السياسة والمشاهير، ثم التقى بأصحاب دار الهلال الذين كانوا يخرجون جريدة (الدنيا) وكانت تعتني بهذا اللون من الأخبار، ولذلك اندمجت المجلتان وأصبحتا تعرفان باسم (الدنيا والعالم) برئاسته، ثم تفرغ كريم ثابت لجريدة المقطم التي كان مندوبها في الدوائر العليا المحلية والأجنبية وأصبح رئيس تحريرها 1946 [16].

التقى كريم ثابت بالملك لأول مرة في أسوان منذ 1914، ثم خطت علاقته بالملك خطوات سريعة وأصبحا يلتقيان داخل القصر وخارجه، خاصة أن كريم ثابت كان من رواد القصر أثناء عهد الملك فؤاد الأول (والده) وكان يصحبه في رحلاته إلى الدول الأوروبية [17]. ازدادت تلك العلاقة بعد عام 1943 عندما عرض الملك على كريم ثابت

(15) الأهرام المسائي / 24 مارس 1993؛ مذكرات كريم ثابت. المرجع السابق ، ص 90 - 95.
(16) الجمهورية / 30 سبتمبر 1968
(17) مذكرات كريم ثابت. فاروق كما عرفته ج1 دار الشروق الطبعة الثالثة 2003. ص 23 - 29 .

منصب المستشار الصحفي حتى يكون له صفة رسمية في القصر. رفض كريم ثابت هذا المنصب لتمسكه بعمله في الصحافة ثم قبله بضغط من الملك 1946 بعد موت أحمد حسنين باشا ومنحه بدل تمثيل قرابة 500 جنيه سنويا اعتبارًا من مايو 1947، وكان كريم ثابت قبل تعيينه يتقاضى مرتبًا من المصروفات السرية لوزارة الداخلية.

وفي أكتوبر اختاره فاروق مستشارًا للإذاعة بعقد مدته خمس سنوات وبمكافأة 1400 جنيه سنويًا ثم منحه رتبة الباشوية. وقيل إن فاروق بعد حادثة 4 فبراير قرر أن يخرج إلى الحياة العامة والسهرات الصاخبة فصحبه كريم ثابت في تلك السهرات[18].

وقد تدخل كريم ثابت في الحكم أحيانًا مما أدى إلى هجوم بعض أعضاء مجلس الشيوخ عليه لتقاضيه خمسة آلاف جنيه من مستشفى المواساة مما جعل الملك يقوم بطرد هؤلاء الأعضاء بحيلة دستورية.

كان تعيين كريم ثابت بما يسمونه (نطقًا ساميًا) فكان أول تعيين يتم في القصر بهذه الطريقة، بل إن هذا التعيين أحدث ارتباكًا في الدوائر الحكومية مما جعل رئيس الوزراء (إسماعيل صدقي) يتدخل لمناقشة هذا الأمر (بدهاء) من الباب الخلفي فكتب يقول "للديوان الملكي إن كريم ثابت يتقاضى من المصروفات غير المنظورة مبلغًا كل شهر بوصفه ممثلاً لجريدة المقطم فهل يجوز استمرار صرف هذا المبلغ بعد أن أصبح من رجال الحاشية الملكية "[19].

---

(18) مذكرات كريم ثابت. المرجع السابق مباشرة ، ص 36 – 65 ؛ آخر ساعة / 24 فبراير 1944

(19) الجمهورية / 30 سبتمبر 1968

وتذكر أن الملك فاروق قد أحس في أخريات أيامه أن كريم ثابت قد أصبح يضايقه فأراد أن يتخلص منه بضربة إلى أعلى مثل الضربة التي كان كريم ثابت يرغب في ضربها (لإبراهيم عبد الهادي) فأصر فاروق على تعيينه وزيرًا في إحدى الوزارات التي سبقت الثورة بأيام، (وزارة كريم ثابت في حكومة حسين سري) 2يوليو 1952– 22 يوليو 1952 . فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية ، جـ 1 ، مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر ، هيئة الكتاب 1994 ، ص 512 .

بل أشاع كريم أنه هو الذي سعى لدخول الوزارة لكي يتخلص من سيئات الملك عليهم. مذكرات كريم ثابت. ج2. مرجع سابق 90 – 92 ، 444 – 450 .

حدثت عدة أزمات برلمانية أثارها مجلس الشيوخ مع القصر 1950 ليمنعوا تدخل الحاشية الملكية خاصة (كريم ثابت) في شئون الحكم. ويعتقد على نطاق واسع أنه أثر في قرار الملك بدخول (حرب فلسطين) كوسيلة لاستعادة شعبيته.

ولم يكن لدى حكام العرب رغبة لتدخلهم في مشكلة فلسطين بالقوات النظامية ويرجع ذلك إلى أنه كان هناك ثمة اختلافات في وجهات النظر المتعلقة بالقضية ، فقد عارضت مصر في الزج بالجيوش بينما أيدت بحماس إرسال متطوعين إلى فلسطين .

كان برلمان مصر يرى أن مصلحة البلاد في تركيز جهودها ضد التهديد البريطاني الذي يطمع في مصر ويستنزف خيراتها، وألا يزج بالجيش خارج حدودها، على أن تكون نصرة فلسطين عن طريق المال والسلاح والمتطوعين.

وكان مثيرًا للعجب أن يتبدل هذا الرأي إلى النقيض في اللحظات الأخيرة قبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين بتأثير الملك فاروق وضغط الرأي العام حفاظًا على عروبة فلسطين.

وصيانة لسمعة مصر بين العرب، ولأن فاروق كان في قرارة نفسه يصبو إلى زعامة العالم العربي والإسلامي ، فقد أصدر أمره يوم 13 مايو 1948 إلى رئيس وزرائه "محمود فهمي النقراشي" بالزج بالجيش في الحرب [20].

وبرر النقراشي في مجلس النواب خلال الجلسة السرية التي عقدت عقب دخول مصر الحرب "أن هناك 400 ألف عربي في القسم اليهودي من قرار التقسيم " وكنا نتوقع أن تجرى فيهم المذابح لذلك بدأنا نشهد العالم أننا لم نقف مكتوفي الأيدي واتفقنا على أن نحشد جيوشنا على الحدود".

---

(20) لواء حسن البدري: الحرب في أرض السلام (الجولة العربية الإسرائيلية الأولى) 1947-1948. مطابع دار الشعب القاهرة 1976 ، ص 34 – 35 ، يذكر الفريق محمد حيدر باشا القائد للقوات المسلحة المصرية أن محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء أصدر إليه أمرًا بدخول الحرب يوم 14 مايو 1948 أي قبل المعركة بيوم واحد.
– آخر ساعة / 13 مايو 1953 (مقال عن حرب فلسطين) .

وبالسؤال عن حالة الجيش المصري عرف أنها سيئة للغاية لعدم وجود تدريب أو استعداد بالإضافة إلى أنه كان موزعًا بين عديد من الهيئات والوزارات، ولكن النقراشي أكد أن موقف مصر بين الدول يحتم عليها الدخول في الحرب، بل ذكر أن المسألة سوف تسوى سياسيًا وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل وأن الاشتباكات لن تخرج في حقيقتها عن مظاهرة سياسية وليست عملاً حربيًا [21].

وقد تطورت أحداث قضية فلسطين بعد ذلك إلى فضائح مالية مست سمعة القصر ورجال الحاشية، وقد نشرت إحدى الصحف أن قرار الاتهام في قضية الأسلحة والذخائر الفاسدة وجه إلى عشرة من المتهمين للمحاكم العادية، وثمانية ضباط وشخصية كبيرة ووكيل وزارة سابق. وقد وجهت إليهم تهم (سوء استصناع الأسلحة) والاختلاس والانتفاع بأعمال الوظيفة والشروع في الرشوة [22].

كما نشرت أخبار عن اتهام النبيل عباس حليم بالاشتراك في اختلاس خمسة ملايين دولار، واتهم أحمد بدر بك قائد البحرية بتسهيل اختلاس 18.669 ألف جنيه مع 13 منهم اشتركوا في إساءة صنع الذخائر التي عَرَّضَتْ القوات المصرية للقتال الخَطِر [23].

يتميز كريم ثابت بأسلوب فريد وبديع لا يكاد ينازعه فيه إلا (محمد التابعي).

كتب كريم ثابت العديد من التراجم بما في ذلك ترجمة (لسعد زغلول) وتاريخ أسرة (محمد علي) ورغم أنه استقال من القصر في أكتوبر 1951 إلا أنه حوكم للفساد بواسطة (محكمة الثورة) 1953 وأدين وعوقب بالأشغال الشاقة مدى الحياة، ولكن أخلي سبيله لأسباب صحية 1960 [24].

ومن مؤلفات كريم ثابت المذكرات التي قام بكتابتها على جزئين وهي خاصة بالملك فاروق وجعل عنوان الجزء الأول منها (فاروق كما عرفته) أما الجزء الثاني فعنوانه (عشر

---

(21) لواء حسن البدري. المرجع السابق ص 40 – 46 .

(22) المصري / 13 يناير 1951 .

(23) المصري / 16 يناير 1951 .

(24) آرثر جولد شميت "الابن". قاموس تراجم "مصر الحديثة" ، مرجع سابق ، صـ 207 – 208 .

سنوات مع فاروق) أي إنه جسد صورة فاروق الإنسان في الجزء الأول، أما الثاني فجعله لفاروق السياسي.

وقد نشرت هذه المذكرات مسلسلة في العديد من الصحف اليومية مثل جريدة الجمهورية (يونيو/ يوليو 1955) وقد تذكر الناس دوره الذي قام به في إفساد الملك، ومن مؤلفاته أيضًا كتاب "طلاق إمبراطورة"[25] ؛ وقد نشرت بعد وفاته 1964 بدون إذن ابنته (ليلى ثابت).

ومن المؤكد أن كل تصرفات أعضاء الأسرة المالكة (أميرات القصر الملكي) طبقًا للخطة الإعلامية التي قام بها كريم ثابت من تبرعات خيرية ، وزيارات للمستشفيات والملاجئ وتسكين رَوْع جرحى حرب فلسطين ، والدور الإنساني في مكافحة وباء الكوليرا في مصر 1947(*)، كانت تتم من خلال الخطة الإعلامية الطموحة التي وضع أساسها "كريم ثابت" بفضل خبراته الإعلامية.

---

(25) وهو خاص بالإمبراطورة فوزية وطلاقها من الشاه رضا بهلوي وقد صدر عن دار الشروق وقد أدى نشره إلى سوء فهم بين ابنته (ليلى) وبين الأستاذ محمد حسنين هيكل لكتابته مقدمة هذا الكتاب بدون اتفاق أو استئذان، وكانت أصول الكتاب 16 فصلاً بينما صدر بـ11 فصلاً فقط.
وقد رسم كريم ثابت صورة مستنكرة للملك فاروق في هذا الكتاب أي صورة رجل مجنون، كما صور الأميرة فوزية باعتبارها جمادًا لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم، ويتساءل كريم أين كانت إرادة فوزية عند زفافها إلى محمد رضا بهلوي ثم طلاقها ثم زواجها من إسماعيل شرين، إنها لم تكن تناقش أحدًا لا في الزواج ولا في الطلاق. هل هذه هي الصورة التي أرادها لها (كريم ثابت)؟ أم أنها الحقيقة؟؟؟ .
الوفد/ 12 إبريل 2001م بعنوان "لا هذه أميرة ولا هذا ملك"؟ ؛ و مما يؤخذ على شخصية هذا الرجل أنه تعمد تشويه صورة الملك و شقيقته فوزية الأمر الذي يتضح من خلال تحليل جريدة الاتحاد بعنوان "طلاق الإمبراطورة كشف الوجه الخفي للملك فاروق " ، 5/ 3/ 2001 .
(*) يذكر أن وباء الكوليرا موطنه الهند في مناطق معينة فهي تعتمد على عدة عوامل منها الرطوبة والأمطار والحرارة. وقد نبه د/ سعيد عبده أحد أساتذة الصحة أن الوباء سيختفي في 15 نوفمبر من العام نفسه ، بناء على البحث الطبي الذي سوف ينشر بوزارة الصحة . آخر ساعة / 15 أكتوبر 1947.

كانت شقيقات الملك من الأميرات (فوزية – فائزة – فائقة – فتحية) قد بلغن في الأربعينات مرحلة من النضج الثقافي والاجتماعي ما أهلهن للقيام بذلك الدور الذي سنشرحه في الصفحات التالية.

اجتاح وباء الكوليرا 1947 صعيد مصر الذي أجمع الفنيون على أنه تسلل من معسكرات الجيش البريطاني في منطقة القناة [26].

ومن الملاحظ أن الإمبراطورة فوزية والأميرة فائزة هما اللتان قامتا بدور واضح وفعال في مواساة مرضى وباء الكوليرا، أما الأميرة فائقة وفتحية فقد اصطحبتهن الملكة (نازلي) معها إلى نيويورك خلال الرحلة العلاجية التي سافرت من أجلها.

فقامت الإمبراطورة فوزية والأميرة فائزة بزيارة مستشفى مبرة (محمد علي الكبير) في مصر القديمة [27].

تبرعت الإمبراطورة بمناسبة هذه الزيارة بمبلغ (مائتي جنيه) كما تبرعت الأميرة بمبلغ (مائة جنيه) هذا بالإضافة إلى مبلغ الألف جنيه التي كانت قد تبرعت بها كل من الإمبراطورة والأميرة من قبل [28].

وتعددت زيارات الأميرات إلى أماكن الرعاية الاجتماعية كالمستشفيات والمبرات والملاجئ ودور التعليم وتبرعن بمبالغ مالية مناسبة ونهجت سيدات المجتمع الراقي نهجهن [29].

---

(26) لم تكن المرة الأولى التي اجتاح فيها مصر هذا الوباء فقد اجتاحها 1902 عندما أتى حاج من حجاج بيت الله الحرام بهذا الوباء على أهل قريته في صعيد مصر، وقد تم إنشاء معمل لحماية البلاد من هذا الوباء تحت إشراف الملك فؤاد. وقد تم الافتتاح الرسمي لهذا المعمل تحت إشراف الملك فاروق 1945.

– آخر ساعة / أول أكتوبر 1947.

(27) آخر ساعة / 21 مايو 1947 .

(28) آخر ساعة / 30 إبريل 1947 .

(29) آخر ساعة / 30 إبريل 1947 (نفس العدد) .

ومن التبرعات: ما أرسلته الملكة (نازلي) لعمل الخير فقد تبرعت بمبلغ ألف جنيه للجنة سيدات الهلال الأحمر في القاهرة على أن يخصص هذا المبلغ لمساعدة المنكوبين في وباء الكوليرا، كما تبرعت بمبلغ خمسمائة جنيه لفرع اللجنة في مدينة الإسكندرية أيضًا.

– آخر ساعة / 5 نوفمبر . 1947 .

وقد قامت الحاضرات بزيارة (المرأة الحديثة) وهي مؤسسة أخرى من مؤسسات الأميرة شويكار(*).

وعلى أثر الجهود الفعالة التي قامت بها مبرة (محمد علي) التي ترأسها الإمبراطورة فوزية في جميع التبرعات والخدمة العامة في كافة المديريات لمكافحة وباء الكوليرا، فقد رؤي أن تعطي الحكومة للمبرة ثلثي التبرعات على أن تقوم المبرة بتوزيعها في تلك المديريات حسب نسبة التبرعات التي جمعت من كل مديرية. وقد بدأت المبرة عملها على أساس إعطاء المصابين منحًا يسيرة، والمنكوبين الذين فقدوا عائلتهم منحًا أكبر(30).

ومن المجهودات التي قامت بها الإمبراطورة والأميرة فائزة حضور الحفلة التي أقيمت في "دار الأوبرا" وقد أقيمت تلك الحفلة لمساعدة منكوبي الكوليرا وقد تطوعت سيدات وآنسات من أعضاء المبرة لبيع برنامج الحفلة التي بلغ إيرادها قرابة 1500 جنيه(31).

وقد قامت الإمبراطورة بنشر حديث صحفي لإحدى الصحف اليومية ؛ أوضحت فيه اهتمامها بأسر العمال والطبقات الفقيرة ، وما تفعله أمريكا وانجلترا من مشروعات الإصلاح والتعمير، وإشرافها أيضًا على كل ما تبذله الجمعيات والمؤسسات المصرية للعمال وأبنائهم، وقد أفضت أن والدها (الملك فؤاد) قد حببهن في عمل الخير، لذلك أقدمت على قبول رئاسة (مبرة محمد علي) لأن بلادنا محتاجة إلى مجهود كل فرد مهما كان

(*) كانت الأميرة شويكار 1936 من أفقر أميرات البيت المالك ثم ورثت ثروة عن شقيقها الأمير (سيف الدين) وتقدر بقرابة (خمسة ملايين) من الجنيهات، وقد أوصت سموها بتوزيع معظم التركة على (مبرة محمد علي) وزوجها (إلهامي حسين باشا) وولدها (وحيد الدين) وكانت الأميرة شويكار ترعى جمعية المرأة الحديثة التي تضم (350 فتاة)، وتبدأ مراحل التعليم فيها من سن السابعة فتتلقى الفتاة مبادئ القراءة والكتابة فإذا بلغت الثانية عشرة من عمرها تعلمت الخياطة وكيفية استعمال أعمال الإبرة والقص.

– آخر ساعة / 19 فبراير 1947 ، آخر ساعة 12 مارس 1947.

(30) آخر ساعة / 12 نوفمبر 1947

(31) آخر ساعة / 19 نوفمبر 1947

هذا العمل ضئيلاً [32] ؛ ويبرز اهتمام الإمبراطورة بأعمال الخير من خلال دعوة عضوات المبرة وتشجيعهن على المزيد من العطاء والبذل الخيري والاجتماعي من أجل مصر [33].

وقد لعبت الأميرات دورًا مهمًّا ومؤثرًا اجتماعيًا في المحنة الفلسطينية والخاصة بالمهجرين الفلسطنيين [34].

ومن الإجراءات التي أشرفت عليها الإمبراطورة في خلال 48 ساعة إعداد معسكر كبير يتسع لألف شخص في ثكنات العباسية للاجئين من أبناء الفلسطينيين، كما أُعِدَّ مطعم كبير بجوار المعسكر وخصصت له صيدلية ومستشفى ونظمت برامج للترفيه عن اللاجئين بواسطة ميكروفون الإذاعة [35].

وتمشيًا مع الحملة الإعلامية التي خطط لها (كريم ثابت) في وسائل الإعلام نشرت إحدى الصحف عدة صور لسمو الإمبراطورة فوزية رئيسة (مبرة محمد علي) وهي تضع حجر الأساس للوحدة العلاجية التابعة للمبرة فرع المعادي الجديد[36].

وقد أقيم حفل خاص بتلك المناسبة وحضره عديد من الشخصيات والوزراء وشقيقتها الأميرة فائزة. [37]

واستمرارًا للمجهودات التي تقوم بها الإمبراطورة فوزية فقد تطوعت كممرضة تخدم في صفوف الجيش المصري، وقد نشرت لها أجمل الصور وهي بزي الممرضات [38].

---

(32) آخر ساعة / 28 مايو 1947 .

(33) لمزيد من التفاصيل راجع : مجلة نورا / 1993 – 7 كانون الأول (7 ديسمبر) . إحدى الحلقات (رقم 19) ، بعنوان / فوزية أجمل أميرات مصر على أبواب عامها الثالث والسبعين وحكايتها مع الشاه لم تُنْسَ بعد. ص 44 – 47 .

(34) و من أمثلة اهتمام الأميرة بالمهجرين أنها أمرت بإقامة حفلة و خصصت إيرادها الذي بلغ خمسة آلاف جنيه للعناية بهم ، راجع تفصيلاً : الاثنين والدنيا / 17 مايو 1947 ، 31 مايو 1947 .

(35) الاثنين والدنيا / 10 مايو 1948 وقد أشارت الإمبراطورة فوزية على سيدات المبرة بزيارة مهاجرات فلسطين والترفيه عنهن بما يدخل الطمأنينة على قلوبهن.

(36) آخر ساعة / 19 مايو 1948 .

(37) الاثنين والدنيا / 24 مايو 1948

(38) آخر ساعة / 26 مايو 1948

ونستطيع أن نلمس في كل ما أوردناه في هذه الورقة حرص كريم ثابت على ملء الصحف المصرية بأخبار أعمال الخير والتبرعات التي كانت تقوم بها أميرات القصر والملك [39].

ومن أعمال المبرة بتوجيه من رئيستها (الإمبراطورة) قيام بعض السيدات (فرع الإسكندرية) بإعداد طرود الهدايا المرسلة للترفيه عن جنود الجيش بفلسطين وهي تحتوي على العديد من علب الحلوى والمربات [40] ؛ ومن الأنشطة التي أشرفت عليها سيدات المبرة برئاسة الإمبراطورة فوزية والأميرة فائزة المعسكر الذي أقيم بجوار جمرك القنطرة لاستضافة المهجرين الفلسطينيين الذين تركوا ديارهم [41].

ومن بين الأعمال والمجهودات التي قامت بها عضوات المبرة تحت إشراف الإمبراطورة فوزية والأميرة فائزة سفر بعض عضواتها إلى فرع المبرة في مدينة بورسعيد وزيارة المستوصفات وتفقد العمل بهم ثم السفر إلى القنطرة شرق لزيارة معسكر اللاجئين هناك أيضًا والذي وصل عددهم إلى (8192) لاجئًا. وقامت العضوات بتوزيع قطع من القماش على (600) فرد من المحتاجين من اللاجئين، ثم عادوا إلى القاهرة لإخبار رئيسة المبرة بما قامت به تلك العضوات [42].

واستكمالاً لأعمال الخير التي تقوم بها الأميرات لتحسين الشكل العام للقصر بدأت الأميرة فائزة في بداية عام 1949 حملة واسعة النطاق لإصلاح الملاجئ التي تضم الأطفال

---

(39) الأهرام / 2 يونيه 1948 ؛ و على سبيل المثال : وقد نشرت الصحف عدة صور للإمبراطورة فوزية وهي بملابس (الفريق) أثناء زيارتها للمستشفى العسكري بالحلمية وبجوارها الأميرة فائزة بملابس (لواء)، وقد لوحظ معهن في تلك الزيارة الملك فاروق وهو يطمئن على حالة الجرحى بالمستشفى. وفي تلك الزيارة أنعم الملك فاروق على سيدات المبرة برتب عسكرية مثل شقيقاته، راجع : الاثنين والدنيا / 5 يوليه 1948؛ آخر ساعة / 7 يوليو 1948 .

(40)) الأهرام / 6 يونيه 1948

(41) الاثنين والدنيا / 4 أكتوبر 1948 ؛ و تتسع مساحة هذا المعسكر لتسعة آلاف لاجئ و قد أقيم فيه ثلاثة مستشفيات بالإضافة إلى الصيدلية التي توزع الدواء مجانًا على المرضى ، و قامت سكرتيرة المبرة بإشغال اللاجئين بأعمال حرفية تأتي عليهم بربح وفير : الأهرام / 15 يونيه 1948 .

(42) الأهرام / 23 يونيه 1943 .

المشردين، منذ شهر تسلمت الجمعية التي ترأسها الأميرة ملجأ في العجوزة(*)، كما تسلمت ملجأ آخر في القبة، وقد وضعت الجمعية برنامجًا للإشراف على عدد آخر من الملاجئ وأتمت الجمعية هذا البرنامج في اجتماعها الذي عقدته تحت رئاسة الأميرة فائزة. واستمرارًا لأعمال الخير تعددت إقامة الحفلات التي تعتمد المبرة على دخلها لإنفاقها على أعمال الخير(43).

هذا كله في إطار الخطة التي وصفها كريم ثابت لتجميل صورة القصر وسكانه من خلال الاتصال بالناس واتباعًا لأنشطتهم قامت الأميرتان فوزية وفائزة بمصاحبه الملك فاروق عند افتتاح المتحف الذي استغرق إعداده (6 سنوات)؛ ففي أوائل سنة 1943 أعرب الملك عن رغبته في إنشاء متحف يبين مراحل الحضارة المصرية المختلفة من عصر ما قبل التاريخ حتى يوم افتتاحه، وقامت وزارة المعارف بالاشتراك مع الجمعية الزراعية بتبني المشروع الذي تكلف (30 ألف جنيه) واشترك في إعداده كبار علماء التاريخ والجغرافيا والاقتصاد في مصر.

وأخذت الأميرات يتفقدن المتحف ويشاهدن دواليب المعروضات ثم وقعن على جدول التشريفات بالإضافة إلى اطلاعهن على النموذج المجسم الذي جسد للمتحف وسماعهن إلى شرح أحد المشرفين عليه(44).

واستمرارًا لأعمال الخير اتجه إلى كفر الدوار ديزل ملكي خاص يقل الأميرة فوزية ومعها الأميرة فايزة وبعض عضوات اللجنة العامة لمبرة محمد علي؛ وفي كفر الدوار تفتتح الأميرة فوزية المستوصف الخيري للمبرة وتبع الديزلَ الملكيَّ قطار خاص يقل المدعوين من مستشاري المبرة ووزير الصحة ووزير الشئون ورجال القصر والصحافة(45).

(*) وزعت الأميرة فائزة بيدها الكريمة أكياسا من الحلوى على أطفال ملجأ العجوزة، وقد رفض أحد الأطفال أن يتذوق الحلوى قائلا: "إنه سيحتفظ بها تذكارا لهذه المناسبة السعيدة" الاثنين والدنيا / 27 ديسمبر 1948.

(43) آخر ساعة / 9 فبراير 1949؛ وقامت الأميرة فوزية والأميرة فائزة بافتتاح المعرض الزراعي و الصناعي علاوة على زيارتهن لمدينة تحسين الصحة الواقعة على طريق " القاهرة الفيوم" : آخر ساعة / 16 فبراير 1949.

(44) آخر ساعة / 16 فبراير 1949 .

(45) آخر ساعة / 2 نوفمبر 1949

ومن الاحتفالات والاستعراضات العسكرية التي حرص الملك فاروق على إقامتها وحضورها واصطحاب الأميرات (بناته) معه بالإضافة إلى شقيقته الأميرة فوزية (احتفال مصر بأسبوع محمد علي) منشئ مصر الحديثة، ومنشئ الصحافة المصرية (الوقائع المصرية) وتقوم الصحف بتلك المناسبة بنشر عديد من الصور لكل من الملك فاروق وبناته وشقيقته وهي تقرأ في انهماك برنامج الاستعراض "لذكرى رائد مصر العظيم" [46].

وطبقا لحمله الدعاية التي رسمت لهن غادرت الأميرة فوزية قصر عابدين وفي صحبتها "حرم كريم ثابت" وصيفة البلاط الملكي وتوجهت إلى سراي الشرق في أرض المعرض الزراعي بالجزيرة لشهود افتتاح الاستعراض الثلجي العالمي الذي أقيم هناك، وكان في استقبالها الأميرة فائزة وعديد من الأميرات وعضوات مبرة محمد علي [47].

ورغم عدم استقرار الأوضاع الداخلية في مصر إلا أن الأميرة فوزية استمرت في مجهوداتها الخيرية فقامت بفتح المستشفى التي سميت باسمها بطنطا [48] ، كما ذكرت أثناء

---

(46) آخر ساعة / 23 نوفمبر 1949

(47) الأهرام / 4 يناير 1950؛ استكملت الأميرتان فايزة وفائزة أعمالهن الخيرية بالذهاب إلى الجمعية الزراعية الملكية لتستمعا إلى المحاضرة التي تلقيها " الكونتيسة دوفلس" القادمة من باريس للمشاركة في ميدان الخدمة الاجتماعية : الأهرام 15 يناير 1950 .

(48) بدأت شجرة (مبرة محمد علي) بمستوصف صغير في شارع البرامونى بشبرا ثم نمت وكبرت وأصبحت لها فروع عديدة واحد منها في الإسكندرية ترأسه الأميرة نسل شاه، ثم فرع آخر في طنطا الذي سبق إنشاءهُ فرعٌ آخر في أسيوط وهو الفرع الذي افتتحه (إلهامي حسين باشا) مندوبًا عن الملك فاروق ، وقص الشريط أثناء حضور صاحبات السمو عضوات المبرة وفي مقدمتهن الرئيسة الأميرة فوزية والوكيلة فايزة ترافقهن أميرة الخير نسل شاه .

إلا أن فرع طنطا جاء أكبر وأوسع وتعددت مبانيه وأقسامه، ووصفت الصحف في تلك الأيام الأميرة فوزية (زعيمة البر والخير) رئيسة المبرة التي وصلت إلى مدينة طنطا لتنشئ على أرضها قلعة جديدة من قلاع الخير.

استقبلت الجماهير الأميرة فوزية بعاصفة من الهتاف ومعها وصيفتها التي اختارها لها الملك فاروق(السيدة ناهد رشاد) زوجة طبيب الملك الخاص ومعها أيضًا الأميرة فائزة والأميرتان نسل شاه وهانزادة .

أخذت الأميرة فوزية تتفقد المستشفى وجميع أجزائها وعندما أعجبت بما عليه المستشفى من انسجام في الأثاث والذوق قررت تعيين الأميرة هانزادة رئيسة لفرع المبرة في(طنطا) .

مجله الموعد / 25 مارس 1995 / العدد 1657، حلقات يكتبها (مجدي فهمي) الحلقة (13) بعنوان الأمير محمد عبد المنعم – ملك تاجه الخيال .ص 38 ـ 40.

الاحتفال أن نصيب مصر من ميزانية هيئة الصحة العالمية سوف يخصص لمكافحة (مرض الدرن) على أسس علمية [49].

كما قامت الأميرتان فائزة وفائقة بصحبة الأميرة فوزية إلى زيارة معرض الفنون التطبيقية بسراي وزارة المعارف بالجزيرة[50].

ونتيجة للأعمال التي قامت بها الأميرة فائزة رأت جمعية الهلال الأحمر أن تنتخب الأميرة رئيسة لتلك الجمعية لتنسيق رسالتها الاجتماعية والإنسانية بما يتفق مع اتجاهات العهد الجديد في مصر، على أن تكون هذه الرعاية شاملة للنهوض بالواجبات نحو المواطنين وقت السلم أو الحرب أو عند مواجهة بعض الأحداث التي تلم بالمواطنين [51].

ومن محاولات المستشار الصحفي " كريم ثابت " في هذا السياق قيام الملك بتوكيل رئيس الوزراء "مصطفى النحاس" للقيام بتأليف لجنة تحت الرعاية الملكية لجمع التبرعات اللازمة من الشعب المصري الكريم لإنقاذ أعمدة الحرم النبوي الشريف[52].

واستمرارًا لرغبة الملك فاروق في تعويض فقدانه لشعبيته راحت الصحافة تنشر اهتمامه بالطلبة وعطفه عليهم ، فتذكر أنه دفع من جيبه الخاص المصروفات للناجحين العاجزين عن السداد ، وتعددت المأدبات التي أقامها للعمال في رمضان ، وزياراته لبعض المناطق الصناعية مثل المحلة الكبرى وافتتاحه لمدينه العمال فيها، ورافقه النقراشي في جولاته وشجعه عليها. وانطلاقًا من هذا الاتجاه افتتح الملك مشروع توزيع الأراضي المستصلحة على صغار الفلاحين في كفر سعد بالغربية ، فوزع ثلاثة آلاف فدان على (600) عائلة تكون ثلاث قرى نموذجية بمنشآتها ، بالإضافة إلى إعانة مالية لكل أسرة، وراح رئيس الوزراء يدلي بحديثه ليظهر فاروق بمظهر الراعي الصالح للفقراء والعامل على رفاهيتهم[53] ، ولكن هذه السياسة لم تأت بالنتيجة المرجوة وإنما رفعت لفاروق مؤشر غروره.

---

(49) المصري / 16 فبراير 1951

(50) المصري / 18 فبراير 1951

(51) المصري / 9 نوفمبر 1951 .

(52) المصري / 9 فبراير 1951 .

(53) د/ لطيفة محمد سالم، مرجع سابق ص 565.

ورغم ما نشر في البلاد عن الملك ونتائج حرب فلسطين إلا أنه قام ببعض المآثر الملكية لإظهار عطفه مثل قيامه بمنح "السيد أحمد مدثر" من أهل مدينة (بربر) في السودان إعانة قدرها "خمسون ألف فرنك" لتمكنه من السفر إلى سويسرا لاستكمال دراسته حتى ينال إجازة الدكتوراه على نفقة الخاصة الملكية[54].

واستمرارًا للمآثر فقد منح وزارة الأوقاف إعانة تقدر بـ40 ألف جنيه لتعمير المساجد كمنحة أولى ثم منحة ثانية تقدر بـ47 ألف جنيه لتنفقها في عمارة المساجد الكبرى وإحياء الشعائر الدينية في كل من الأزهر، المسجد الحسيني، المسجد الزينبي، ومسجد السيدة نفيسة، ومسجد السيدة سكينة، والمسجد الأحمدي، والمسجد الدسوقي[55].

ومن مآثر الملك تجاه العلم والدين إرساله كتابًا إلى الشيخ الأكبر "محمد مأمون الشناوي" شيخ الأزهر بطبع الصحيحين (البخاري ومسلم) على نفقته الخاصة طبعًا صحيحًا لتيسيرهما لعامه المسلمين في جميع بقاع الأرض[56].

ومع التسليم ـ ولو من جانبنا ـ بأن كل هذه التصرفات من جانب القصر وسكانه كانت جزءًا من خطة "كريم ثابت" الإعلامية فإن الثابت أنه لم ينجح في إبعاد العواصف التي أصابت القصر الملكي في بداية الخمسينيات عندما تسببت الأميرة فتحية وأمها الملكة (نازلي) فيما عرف بقضية رياض غالي[57].

فقد طلع الإعلام المصري على الشعب في 8 نوفمبر 1952 بقضية زواج شقيقة فاروق برياض غالي الموظف بالسلك الدبلوماسي المصري بأمريكا، وتتلخص القضية في موافقة الملكة (نازلي) على زواج فتحية بدون إذن الملك فاروق مما جعله يفقد صوابه عندما علم بذلك، فقد كان الملك يرى أن رياض غالي يريد الزواج من الأميرة فتحية لأخذ أموالها وأموال والدتها، ومما زاد من ضيق الملك عندما علم أنه مسيحي صعيدي من أسيوط.

---

(54) الأهرام / 12 أكتوبر 1950 .

(55) الأهرام / 8 مايو 1950 ؛ الأهرام / 16 مايو 1950

(56) الأهرام / 1 فبراير 1950

(57) المصري / 8 نوفمبر 1952

لذلك استدعى فاروق ناظر الخاصة الملكية وطلب منه أن يعد بيانًا وافيًا بإيرادات الملكة (نازلي) والأميرة فتحية وفائقة وتجميد المبالغ التي ترسل إليهن هناك على سبيل الاحتياط. وعندما فشلت محاولات فاروق لإعادة رياض إلى مصر كلف الملك فاروق رئيس وزارته مصطفى النحاس باشا بواسطة " كريم ثابت " للاتصال بالملكة (نازلي) لمنع هذا الزواج وقام النحاس بتلك المحاولة ولكنها باءت بالفشل ، مما جعل الملك يهدد رئيس الوزراء بأنه سيضطر إلى الاتصال بالحكومة الأمريكية لطلب سحب جوازات سفرها هي وشقيقاته وترحيلهم إلى مصر .

أدركت الملكة (نازلي) أن الملك يخشى على ثروتهم من أن تضيع من يديه، ولذلك حاول فاروق إعداد خطة سرية لخطف الأميرة فتحية من أمريكا بجواز سفر دبلوماسي يحمل اسم سيدة أخرى ولكن الخطة فشلت، كما بعث بإنذار إلى حكومة أمريكا عن طريق السفارة لترحيل الملكة وابنتيها إلى مصر ولكن الحكومة الأمريكية تخلت عن الحرب الدائرة بين فاروق والملكة (نازلي). وتم الزواج في إبريل سنة 1950 بعد أن أشهر إسلامه في (سان فرانسيسكو) فأمر فاروق بالحجر على الملكة (نازلي) وابنتها فتحية وحرمانهما من أموالهما وألقابهما [58].

وبمجرد إعلان الزواج أسرعت الحكومة المصرية بإرسال خطاب إلى القنصلية المصرية في سان فرانسيسكو لطرد رياض غالي من الخدمة[59]. ومما سبق يتضح تفاصيل شخصية كريم ثابت الذي قال البعض عنه إنه كان شخصية مجاملة وأقرب ما تكون إلى النفاق ؛ ومن خلال ما قدمناه في هذه الدراسة من غمر الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية بأخبار القصر وسكانه من زيارات إلى المستشفيات والمستوصفات ودور الرعاية الاجتماعية والتبرع بالأموال من أجل الغذاء ، ومواساة منكوبي الأوبئة والأمراض كالكوليرا 1947 ، وجرحى حرب فلسطين 1948 ما لهجت به ألسنة الصحف

(58) مجدي كامل . غرام الأميرات . مطابع سجل العرب القاهرة 1993 ص75 – 87 .

(59) المصري / 8 نوفمبر 1952 ؛ و من جماع ما سبق تتضح تفاصيل شخصية كريم ثابت التي قال البعض عنه إنه كان شخصية مجاملة .

وأدت إلى إعجاب الشارع المصري بالأميرات اللاتي ظهرن كملائكة الرحمة ، وهذا ما كان يقصده كريم ثابت من هذه الحملة التي ما كان لأحد أن يقوم بها مثله .

غير أن هذه الخطط الإعلامية لم تنجح النجاح الذي كان يصبو إلى تحقيقه لعدة أسباب يمكن أن نوجزها في الآتي :

أولا: ازدياد حجم فساد الملك عن طاقة الحملة الإعلامية للتجميل التي كان يقودها كريم ثابت [60] ؛ بكلمات أخرى فإن جهد كريم ثابت كان يرتطم بتضخم فساد الملك الأخلاقي والمادي كتورطه في مغامرات نسائية وأعمال مالية يشوبها الفساد.

ففي أوائل سنة 1952 وجهت تهمه اغتصاب مبلغ (93 ألف جنيه) إلى الملك وهي من أموال المتبرعين من الشعب للترفيه عن جنود الجيش المصري في حرب فلسطين، وقد ذكرت أقوال ناظر الخاصة ووكيلها وكريم ثابت وبوللي أن الملك هو الذي نهب هذه الأموال بوصفه القائد الأعلى للجيش أو إلى أيدي ناظر الخاصة لينفقها في ألعاب الميسر أو يهرب بها خارج البلاد.[61]

وقد تعددت التهم الموجهة للملك ولمستشاره الصحفي "كريم ثابت" ومستشاره الاقتصادي "إلياس أندراوس" حول الرشوة واستغلال النفوذ وتهريب الذهب فقد علم مندوب صحيفة المصري أن التحقيق يجري مع إلياس أندراوس بسبب تصرفات مالية تمت بوسائل غير مشروعة، وقد تبين من التحقيق أن إلياس أندراوس كان الأداة المنفذة لهذه التصرفات لصالح الملك ، كما أنه كثيرًا ما كان يقترحها على الملك ويدبر جميع الوسائل لتنفيذها وتحقيقها إرضاءً له وحرصًا على كسب عطف الملك

---

(60) يذكر كريم ثابت في مذكراته أنه لم يجد مفرًا من أن يعري العلاقة "الحقيقية" التي كانت بينه وبين الملك ويلقي بها أمام الجميع لعلهم يقتنعون، فقد طارده الكثيرون، ولم يكن أمامه إلا أن يخرج عن صمته ويتكلم ويعلن ما كان حريصًا على كتمه. مذكرات كريم ثابت . "عشر سنوات مع فاروق". مرجع سابق ص 363 ـ 368 .

- الوفد / 12 أكتوبر 2000 م تعليق (سليمان جودة) .

(61) الأهرام / 5 فبراير 1952 .

ومودته[62]. وكانت هناك شخصيات تساعد إلياس في تنفيذ خطته وكان يأمرهم باسم الملك ، ووضح من التحقيق أن إلياس أندراوس جنى لنفسه أرباحًا طائلة وفوائد كبيرة[63].

(62) المصري / 8 نوفمبر 1952.

- وإلياس أندراوس "رومي كاثوليكي" ارتبط اسمه بالمال الذي يسعي إليه فاروق، وقبل أن ينال الرضا الملكي كان موظفا صغيرا في حكومة السودان. وضحت الصلة بين إلياس أندراوس وبين (كين بويد) الذي شغل منصب مدير الإدارة الأوربية بوزارة الداخلية، فاتخذه سكرتيرا ثم صحبه معه عندما عين مديرا لشركة صباغي البيضا ووظفه فيه، وخلال هجوم (رومل) صفي كثير من الإنجليز أعمالهم وسلمت الشركة كأمانة لأندراوس لحين عودة أصحابها، وعندما عادوا نال المكافأة فعين بمجلس إدارة الشركة. وجرت الأموال في يد أندراوس وتعرف على فاروق في مستشفى المواساة، وأصبح عضوا في نادي السيارات ولصيقا بالملك.

- آخر ساعة 25 أكتوبر 1950، المصري 20 أكتوبر 1952 ، الأهرام 2 ديسمبر 1953 .

- وعلا شأن أندراوس بفضل انضمامه إلى حاشية الملك فاستولى على عضوية مجلس إدارة ست من شركات بنك مصر وغيرها، كما دخل عضوا في مجلس إدارة مستشفى المواساة عن بلدية الإسكندرية رغم أنه ليس عضوا فيها لأن المستشفى تابع لجمعية خيرية إيلامية فهو ليس مسلمًا، كذلك عين مندوبا للحكومة المصرية في شركة قناة السويس بعد اعتذار كريم ثابت عن قبول المنصب.

- لم يتقرب أندراوس للملك وحده وإنما عقد أواصر الصداقة مع كريم ثابت ليقينه من تأثيره عليه من ناحية، وحتى يبعد غيرته عنه من ناحية أخرى، ودفع له المقابل ثلاث عمارات كتبت باسم زوجته. وأفرز التقارب مع الملك على حصوله على الباشوية وتعينه عضوا في مجلس الشيوخ ثم أُنشِئ منصب جديد له هو "مستشار اقتصادي" للخاصة الملكية في أكتوبر 1951. وذلك حتى يتولى مهامه بصفة رسمية والواقع أن تأثير ألياس أندراوس ونفوذه كانا ملحوظين للغاية على فاروق منذ وزارة الوفد الأخيرة، وحتى قيام حركة الضباط الأحرار، ومما لا ريب فيه أن المعاملات المالية التي أعدها وسهلها للملك والحيل التي اختلقها جعلت الأخير يبارك له خطواته ويدعمها بتسليمه المزيد من السلطة حتى أصبح تسلطه يمثل ركيزة أساسية في السياسة المصرية وكما استفاد هو الآخر من وراء ذلك. (المرجع السابق / نفس الأعداد)

(63) تدل التحقيقات على أن ثروة إلياس قدرت بقرابة "خمسة ملايين جنيه" ودلت التحريات أن إلياس كان البطل الأول في مسألة تهريب الأموال إلى الخارج وقد تبين أن جملة ما هربه إلياس إلى الخارج من الأموال لحساب الملك تقدر بقرابة مليوني جنيه ذهبًا ، راجع : المصري / 8 نوفمبر 1952 .

ثانيا: إن مُخَطَّطَ الحملة الإعلامية نفسه (كريم ثابت) كان فاسدًا إلى درجة لا تحتمل نجاح خططه فقد اتُّهِمَ أمام محكمة الثورة بعدد من الجرائم مثل تدخله في السياسة وأنه كان يوجهها حسب هواه (*)؛ كما وجهت إليه تهمة تحريض الملك لإعلان حرب فلسطين وهو الذي رسم هذه السياسة. لذلك حددت محكمه الثورة ادعائين تم توجيههما إلى كريم ثابت.

الأول: خيانة الوطن، فقد وجه إليه أنه اتصل بجهات أجنبية سنة 1953 بهدف الإضرار بالنظام الحاضر ومصلحة البلاد العليا. (64)

الثاني: ينقسم إلى عدة نقاط :

1- قام بأعمال ساعدت على إفساد الحكم والحياة السياسية واستغل نفوذه استغلالاً لم يهتم فيه بصالح الوطن في المدة ما بين سنة 1946 وما بعدها.

2- بحكم صلته الوثيقة بالملك عمل كريم ثابت على توجيه الملك وجهات تتعارض مع مصلحة البلاد من النواحي الخلقية والمادية والأدبية مما أثر على الحياة السياسية .

3- في سنة 1949 بوصفه مستشارًا صحفيًا سعى من جانبه للحصول لنفسه على عمولة من إحدى الشركات الكبرى مقابل تدخله لإبرام اتفاق لصالح تلك الشركة مضرًا بمصلحة البلاد.

4- وفي غضون 1948/ 1949 بوصفه مستشارًا للملك استولى لنفسه بدون وجه حق على مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ثم ألفي جنيه أخرى من أموال مؤسسة خيرية (مستشفى المواساة) بالإسكندرية (65).

كما ذكر أن كريم ثابت كان يسعى للإفراج عن اليهود أيام حرب فلسطين متقاسمًا الرشوة مع الملك(66).

(*) عقب مظاهرات القاهرة (يوم 26 يناير) وبداية الحريق أشار كريم ثابت على الملك بالتخلص من النحاس باشا والسيطرة على مصر بالجيش وإعلان الأحكام العرفية ، ويقول كريم ثابت إن كل مستشاري الملك كانوا يدركون حقيقة الموقف ولكن لم تكن لدى أحد منهم الشجاعة الكافية لإبلاغ الملك . (المصري) 28/ ديسمبر 1952 .

(64) المصري / 12 أكتوبر 1952 .

(65) المصري / 11 أكتوبر 1953 .

(66) المصري / 16 أكتوبر 1953 .

لذلك حكمت المحكمة عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ومصادرة ما زاد على أمواله وأموال زوجته عما كان يمتلكانه في مايو سنة 1946 أي قبل توليه منصب مستشار الملك، وصدَّق مجلس قيادة الثورة على هذا الحكم [67].

كان القصر الملكي قد تخرب بفعل سياسات وشخصية فاروق وانسياقه وراء نزواته ورغباته التي لم يكن يقف أمامها أحد. ومع اتباع تلك السياسة التي عبر عنها "كريم ثابت" في مذكراته بقوله إنها "دستور غير مكتوب" في مقابلات الملك مع الحكومات ، فإن حجم تورطه في المشاكل والفضائح زاد على الحد الذي تصلح معه السياسة الإعلامية الدعائية في تحسين صورة القصر.

وقد ذكر ثابت في مذكراته أن خطته كانت تعتمد على القيام بنشاط دعائي اجتماعي شامل للدعاية للملك [68].

ويبدو- عندي - أن خطة "كريم ثابت" قد جاءت متأخرة عن موعدها، فقد سبق السيف العزل، وراح الملك يعد أيامه الباقية وذلك وفق رواية كريم ثابت .

ومن ثم فإننا نستطيع أن نختم هذه الدراسة بالقول بأنه رغم ما قام به كريم ثابت من حملات إعلامية لصالح الملك والقصر كانت كمن يحرث في البحر.

---

(67) المصري / 19 أكتوبر 1953 .

ـ قررت الجمعية العمومية للفتوى والتشريع بمجلس الدولة إعادة ممتلكات مَنْ حكمت عليهم محكمة الثورة بمصادرة أملاكهم و أموالهم وكان منهم (كريم ثابت) الأهرام / 3 يوليو 1975 .

(68) مذكرات كريم ثابت . ج2 مرجع سابق . ص 364 .

قائمة المصادر

أولا: قائمة الكتب:

1- آرثر جولد شميت "الابن" قاموس تراجم "مصر الحديثة". ترجمة وتحقيق د. عبد الوهاب بكر – المجلس الأعلى للثقافة 2003 م.

2- أمين باشا سامي: تقويم النيل. ج3 الطبعة الثانية – دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة 2003 م

3- حسن البدري (لواء): الحرب في أرض السلام (الجولة العربية الإسرائيلية الأولى) ، 1947 – 1948. مطابع دار الشعب. القاهرة 1976 م .

4- فؤاد كرم : النظارات والوزارات المصرية ، جـ1 ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، هيئة الكتاب 1994 .

5- مجدي كامل: غرام الأميرات. مطابع سجل العرب. القاهرة 1993 م

6- مصطفى درويش: تاريخ الملك فؤاد الأول. مدرسة الزعيم مصطفى كامل باشا ، 1843 – 1940 د. ت .

7- لطيفة محمد سالم: فاروق وسقوط الملكية في مصر 1936 – 1952. مكتبة مدبولي ، القاهرة – الطبعة الأولي 1989 م .

ثانيا: الدوريات:

1- الأهرام: 24 مارس 1993 / 2يونيه 1948 / 6 يونيه 1948 / 15 يونيه 1948، 23 يونيه 1948 / 4 يناير 1950 / 15 يناير 1950 / 12 أكتوبر 1950 ، 8 مايو 1950 / 16 مايو 1950 / أول فبراير 1950 / 5 فبراير 1952 ، 3 يولية 1975 .

2- الجمهورية: 30 سبتمبر 1968 .

3- المصري: 13 يناير 1951 / 16 يناير 1951 / 9 فبراير 1951 / 16 فبراير 1951/ 18 فبراير 1951 / 9 نوفمبر 1951 / 8 نوفمبر 1952 / 12 أكتوبر 1952/ 28 ديسمبر 1952 / 11 أكتوبر 1953 / 16 أكتوبر 1953 / 19 أكتوبر 1953 .

4- المصور: 28 فبراير 1936 / 17 يوليو 1936 / 30 أكتوبر 1936 / 13 نوفمبر 1936 / 15 يناير 1937 / 12 مارس 1937 / 19 مارس 1937 / 7 مايو 1937 / 29 يوليو 1937 / 6 أغسطس 1937 / 19 نوفمبر 1937 .

5- الوفد: 12 أكتوبر 2000 / 19 أكتوبر 2000 / 12 إبريل 2001 .

ثالثا: المجلات:

1- آخر ساعة: 24 نوفمبر 1944 / 19 فبراير 1947 / 12 مارس 1947 / أول أكتوبر 1947 ، 15 أكتوبر 1947 / 30 إبريل 1947 / 21 مايو 1947 / 5 نوفمبر 1947 ، 12 نوفمبر 1947 / 19 نوفمبر 1947 / 28 مايو 1947 / 12 مايو 1948 ، 19 مايو 1948 / 26 مايو 1948 / 7 يوليو 1948 / 9 فبراير 1949 ، 16 فبراير 1949 / 23 فبراير 1949 / 9 مارس 1949 / 23 مارس 1949 ، 13 إبريل 1949 / 2 نوفمبر 1949 / 9 نوفمبر 1949 / 23 نوفمبر 1949 ، 13 مايو 1953 .

2- الإثنين والدنيا: 17 مايو 1947 / 31 مايو 1947 / 10 مايو 1948 / 24 مايو 1948 / 5 يوليو 1948 / 4 أكتوبر 1948 / 27 ديسمبر 1948 .

3- الموعد: 25 مارس 1995 عدد 1657 .

4- صباح الخير: 28 مارس 2000 .

5- نورا: 7 ديسمبر 1993 (كانون الأول) – حلقة رقم 13 .

رابعا: المذكرات:

1- مذكرات "كريم ثابت" جزءين:

(أ) ملك النهاية. فاروق كما عرفته. تقديم محمد حسنين هيكل. دار الشروق ، الطبعة الثالثة 2003 .

(ب) نهاية الملكية – عشر سنوات مع فاروق 1942 – 1952. دار الشروق ، الطبعة الثانية 2000.